هاجس السؤال في شعر كاظم الحجاج

م.م. آلاء جهاد فاضل

جامعة البصرة / كلية التربية القرنة

٠٧٧٣٥٢٦٠٨٦١

Alaa.jihad@uobasrah.edu.iq

The Obsession of Inquiry in the Poetry of Kadhim Al-Hajja

Asst. Lect. Alaa Jihad Fadhil

University of Basrah / College of Education – Al-Qurna

07735260861

Alaa.jihad@uobasrah.edu.iq

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعة هواجس السؤال في شعر كاظم الحجاج عبر مطالب أربعة ، الهاجس الأول **هاجس الموت** وفيه تناول البحث سؤال الشاعر عن الموت وما يتركه من هواجس في ذاته ، ثم الهاجس الثاني : **هاجس الهوية** ، وفيه حاول الباحث البحث عن قلق الهوية التي ترد في نصوص الشاعر ، كذلك الهاجس الثالث : **هاجس الاغتراب** ، تناولنا فيه فكرة الاغتراب الداخلي الذي يعيشه الشاعر عبر طرحه الكثير من الأسئلة التي تمثل ذلك ، وأخيراً الهاجس الرابع : **هاجس الخوف** هو ما يقلقه ويخيفه عبر أسئلته الكثيرة عن هذه الهواجس .

الكلمات المفتاحية :

الهاجس – الموت – كاظم الحجاج – هاجس الهوية – هاجس الاغتراب – الخوف .

This research explores the "Obsessions of Questions" in the poetry of Kadhim Al-Hajjaj through four main sections.

The First Obsession: Death. This section examines the poet's inquiries regarding death and the existential anxieties it leaves within his soul.

The Second Obsession: Identity. Here, the researcher investigates the "identity anxiety" manifested throughout the poet’s texts.

The Third Obsession: Alienation. This part addresses the concept of internal alienation experienced by the poet, expressed through numerous questions that reflect this state.

The Fourth Obsession: Fear. This section focuses on what troubles and intimidates the poet through his frequent questioning of these various obsessions.

Keywords:

Obsession – Death – Kadhim Al-Hajjaj – Identity Obsession – Alienation Obsession – Fear.

المقدمة :

يرد مفهوم الهاجس في المعاجم بمعانٍ عدة ، فهجس : ما وقع في خلدك ، تقول هجس في قلبي هم وأمر ، أي وقع ، والهاجس : الخاطر ، وما يهجس في الضمائر أي ما يخطر بها ويدور فيها من الأحاديث والأفكار [١]، والهاجس الصوت الخفي يُستمع ولا يُفهم ، وكل ما يدور في النفس من الأحاديث والأفكار [٢] ، فالهاجس الخاطر الذي خطر بالذهن فجأة وبقوة ذات استمرارية ، وهاجس السؤال لا يأتي مثل ومضة وينتهي بل يتشكل بصورة متكررة ما يشعر الذات بالقلق إزاء مجموعة أسئلة محاولة قمعها أو مقاومتها .

في ديوان الشاعر كاظم الحجاج [٣] وردت بعض الأفكار شكلت تساؤلات وهواجس معينة ، ولأن الشاعر بطبيعته إنساناً حساساً ومبدعاً تجد هذه التساؤلات والهواجس طريقاً إلى نصوصه وتتمظهر فيها .

١- : (هاجس الموت).

ما يدور في خلد الشاعر من تجارب أليمة ، تدفعه إلى التحول الرؤيوي الذي يقوده إلى ولادة كتابة جديدة ونص جديد فالانزلاق إلى أعماق اليأس والضعف الإنساني هو في الوقت نفسه الوقوف على أشكال الخوف وما يهدد الذات الإنسانية التي لا يمكن تجنبها والاستعداد لها إلا عن طريق الكتابة الإبداعية فهي الأداة التي يتخلص فيها المبدع مما يؤرقه [٤]، إذ نلحظ أن الشاعر قد أرقه هاجس الموت ، الذي كان على هيأة كابوس يكون فيه الشاعر فاعلاً (قاتلا) ، وهذا الكابوس ينظر له بجنبة إنسانية ، فعادة ما تكون هذه الكوابيس مزعجة حين يرى الرائي أن هناك ما يهاجمه من أشباح وحيوانات ، على خلاف الكابوس في هذا النص إذ نجد أن الشاعر يركض خلف الخروف(الضحية) ، وهذا حلم يخشاه كونه يحمل أبعادا إنسانية كثيرة على خلاف ما هو معتاد فالحالم يشعر بالخوف حين يطارده أحد وليس حين يطارد أحداً:

(ويا لله! كم عانيتُ مِن رؤيا : // تراءى لي خروفٌ // كان مذعورا.. وكنتُ وراءه الجزّار

توسَل بيْ، // ولكنْ. كنت جزّارا .. // أيخجل من عيون خروفه الجزّارْ؟)(٥)

ومع هذا الكابوس نلحظ كابوساً آخر (كابوس اليقظة) الذي ينظر له الشاعر من جانب مختلف:

(ويا لله ! // كم عانيت ــ بعدَ الصحو ــ من كفي،

لأمســـحَ وصمةَ الســـكين. // فكيفَ ــ لأجل شاي الليلِ ــ

أكـــسِـــر أخوتي الأغصان؟)(٦)

فهذان الكابوسان : كابوس اليقظة وكابوس المنام متقاربان، فكابوس اليقظة ، لا يسمح الشاعر للزوجة أن تعد الشاي من قطع الخشب (كون هذه الأغصان أبناء الشجرة التي يجب قطعها) ولأنه غصن فالأغصان أخوته فكيف يوافق على قتل أخوته ، وكابوس المنام ، ما يتعلق بالخروف المسكين الذي تحول الشاعر الى جزار يطارده وهو كما أشرنا كابوس مرعب عند الشاعر لأنه لا يريد قتل أحد حتى ولو كانت رؤيا ، وما يجمعهما هو إنسانية الشاعر التي تنظر من جانب آخر ، جانب يرى في الأشياء الضعيفة أرواحاً لا يجب قتلها .

إنّ هاجس الموت يتمثل مرة أخرى عند كاظم الحجاج على هيأة (المقتول) فقضية الموت في شعره سؤال وهاجس أساسي لأنه يشكل محوراً من محاور الوجود الإنساني لديه فالموت (جزء من كينونتنا ليس أقل جوهرية من الحياة ومن موت تولد ألف حياة) (٧)، إذ يدرك الشاعر ذاته في مرآة الموت حتى يراه صورة ماثلة أمامه يقول (٨) :

صورة للموت إذ يدنو // فينشدَّ الجبين // دون أن يصفر //أو يندى – //وتنسل السنين

بين أطراف الأصابع // في الزناد الساهر – الموقوت.

يصور الشاعر الموت على هيأة كائن مخيف يدنو منه ويقترب ، فنجد في دلالة شد الجبين جمع المحتضر قواه الأخيرة أمام رهبة الموت ، وشدته لكن دون أن يصفر أو يندى جبينه ففي هذا المعنى رمز دال على مقاومة الكائن الشاعر للموت وهو على غير المألوف في طبيعة الأنسان في حالة الموت إذ يصاب بالهلع والخوف بما

في ذلك من اصفرار وتعرّق للجبين ، ومنازعة من أجل البقاء .(فيشتدّ الجبين، دون أن يصفر أو يندى ، وتنسل السنين ..)هذه الصورة فيها تركيز عميق في مواجهة الموت المحتوم بقوة دون خوف وتردد ، وانسلال السنين هو إشارة لحتمية الموت ، فالشاعر عواطفه وأحاسيسه قد تجمدت بفكرة الموت وحتميته ، والصورة التي وظفها معاكسة للواقع ، لأنّ الموت مخيف فالاحتضار يجمد كل شيء في عين المحتضر ، الرهبة والخوف والنزع ، فيكون أمام مشهد النهاية للحياة التي تنسل من أصابعه وما بين ذلك من رحلة الحياة الطويلة ، وهو رغم ذلك لا يجد رهبة في المواجهة إذ يقاوم مقاومة رمزية ضد حتمية النهاية ، يقول في نص آخر (حامل الخبز) [٩] :

(عاد رجل يحمل الخبز لعائلته فوجدها // ممزقة تحت أنقاض البيت)

لماذا لا يصير الخبز قرآنا // لتقرأ فيه بسم الله // آيات السكينة والسلام

ليأمن الأطفال // عند القصف ؟ // لماذا تحجب الأكياس

شمس مدينة الأنهار؟ // لماذا تستحيل نوافذ العشاق // في (أم الدجاج)

مراصد للنار ؟ // لماذا رغم أنف الموت // لا يتوقف العشار؟)

في النص نغمة لهاجس الموت قد وظفها الشاعر بتجربة شعرية صادقة ومعبرة لو قرأنا العنوان جيداً لوجدنا هناك تضاداً ما بين عتبة النص ومحتواه (حامل الخبز)الذي يوحي للوهلة الأولى بالحياة والعيش لكن أسلوب الشاعر ولغته في إحداث المفارقة فتحت حزناً شديداً .

حامل الخبز العائد بالحياة وجد أمامه الفقد ، أنقاض عائلة ممزقة ، التساؤل قابع في النص نفسه إذ من مقدرته الشعرية يثير تساؤلات ليس لها إجابات ، باستعمال التكرار لمفردة لماذا ، ما يشكل هاجسا وقلقا إزاء الموت والحرب وما تتركه من عبثية في الحياة ، فالهاجس يتمثل بـــــ ما معنى الحياة في هذه الحرب التي لا تحمل أية جنبة إنسانية مهما كانت دوافعها ؟

كانت الأسئلة الأولى رتيبة وهي امتداد لسؤال مهم يشكل بؤرة الهاجس لمجموعة من الأسئلة صاغها الشاعر بطريقة بطيئة رتيبة تحمل ثقل القهر والألم كأنها تجر السؤال بعد الآخر إلى أن يصل إلى سؤال عظيم يشكل بؤرة التساؤل لماذا تحجب الأكياس شمس مدينة الأنهار ، إذ كانت نغمة النص مدوية ، بعد تساؤل جلي عن توقف الحياة ، وعبارة تحجب الأكياس ، تدل على أن الظلام قد أطبق على مدينة الأنهار ويقصد به ظلام الحرب ومدينة الأنهار يقصد بها مدينة الحياة لما يحمله النهر من حياة في الأغلب ، أو الخنادق التي كانت تصنع مصداً للقصف فهي بشكلها الفوضوي تحجب جمال المدينة وإشراقات الصباح ، ثم تحولت نوافذ العشاق التي كانت لابد لها أن تعج بسمر العشاق وبالمحبة والوئام استحالت إلى مرصدٍ للنيران .

وفيه أيضا تساؤل مهم يحمل في طياته فكرة وهاجساً متمثلاً في الإصرار على البقاء (الحياة) (لماذا رغم أنف الموت لا يتوقف العشار؟) .

على الرغم من قسوة الحروب والصراعات الدامية وما تخلفه من دمار فلا بد للحياة من الاستمرار ، فنستدل من خلال هذه العبارات أن الهاجس ما بين تناقض الأسئلة هي دلالة على عدم الاستسلام وأن الإنسان لابد أن يستمر وأن يصنع بقاءه بقوة ، فقد أنتج الشاعر خطابا معتمداً على كسر أفق التلقي بعد هذا الدمار لابد أن تتوقف الحياة لكنه أشار لعدم التوقف بصيغة السؤال الاستنكاري و هذه الخاصية راجعة إلى قدرة الشاعر بتلاعبه بالصياغة .

٢- هاجس الهوية / الانتماء.

إن أغلب النصوص التي تطالعنا في مجموعة الشاعر ، كانت تبحث عن هوية انتماء يريد من خلالها الشاعر وطناً ينتمي إليه ويشعره بهويته لأن القلق المستمر لدى الشاعر هو هاجس البحث عن هوية ينتمي إليها ، لذا فالهوية ، والانتماء شكلا هاجساً محفزاً في التعبير عنهما ، فالشاعر الذي يبحث عن سؤال الهوية ويبحث عن سؤال الذات والانتماء والأصل والالتحام مع الجماعة ، يحتاج إلى طوق نجاة يعمل على صناعة بوصلة واتجاهات تصل من خلالها الأنا إلى تحقيق ذاتها في عالم الممكن [١٠] فذاته (أي الشاعر) وجدت الانتماء في

لفظة الوطن / الجنوب / فالجنوب عنده محل الذات إذ يتغنى به وبالبصرة في جل النصوص لديه ، ويحمل همومه ، وقد عبر عن ذلك في حوار معه تضمن سؤالا إن شعرك محمولا بهموم الوطن بقوله : أقول دائما كعرب نعيش حاضرا غير مضمون مشكوك فيه[١١]، وهذا ما نلمحه في نص له : بعنوان (سيناريو موت جندي في أرض أخرى) [١٢]:

لافتة ملطخة بالدماء مكتوب عليها : // قبل أن نبتني وطناً لنعيش عليه ،

ألا بد من وطن أولي // نموت له ؟!

هذه لقطة من مجموع لقطات يوظفها الشاعر في نصه تمثل لافتة ملطخة توحي بالحزن ، والموت ، والفجيعة خلاصة ما كتب عليها الموت من أجل الوطن وليس للعيش عليه وهذه مفارقة ساخرة فلا بد أن نعيش للوطن لا أن نموت له .

وهذه السخرية نابعة من سؤال ساخر أيضاً إذ لابد من وطن أولي نموت له وهو الشاعر الذي يرفض الموت ويحب الحياة! ، إذاً يشير النص بجانب آخر إلى هواجس الموت الحقيقية التي تجعل الشاعر يوافق فرضية الآخرين ويتبناها ساخراً منهم وهي الموت للوطن دائما وليس التفكير الذي يريد للناس العيش في وطن سالم هو وأهله وبالتالي فهو يبحث عن وطن ليس فيه موت .

إنّ الانتماء في نصوص كاظم الحجاج يلمح من خلال مفرداته فأحيانا نلحظ المفردات التي على بيئته والمكان الذي يعيش فيه وينتمي إليه ، إذ يقول: (١٣) :

(صاح بي : يا أنا هو // أيما وطن تشتهي ؟ قال // قلت : الجنوب //وإلى أين تلجأ في البرد من الحر

قلت : النخيل // وماذا ستأكل ؟ تشرب؟ // تمراً ، وماء قليل // إذاً فاستمع يا أنا هو //سأقول وتفهمني

يا أنا هو : تبصّر .. تبصّر // حين ارتفعت صرخات الإنسان // نحو الرب الأعلى (آنو)

صعدت مثل بخار // لمست قلب الرب الساخن // وارتدت صوب الأرض إلى طوفان.

في عموم هذا النص ترد تساؤلات تبحث فيها الذات عن الهوية ، والمكان ، فالشاعر هنا في مرتبة الذات الفاعلة (الأنا هو) وهذه مرتبة صوفية يصل فيها العبد إلى المرتبة العليا من الحلول ، والتي يخيره الله فيما يريد ؛لما وصل له من العبادة ، والشاعر وصل لها بالإنسانية ، يقول له : أي وطن تشتهي إذ يحدده بالوطن :قلت الجنوب (جنوب العراق كونه عراقيا ، جنوبيا ثم يسأله عن الأكل والشرب، فيجيب التمر والماء القليل ، يحدد الشاعر هوية انتمائه ،فالمكان الجنوب / البصرة تحديدا ، هو لم يشر إلى اسم البصرة صراحة في النص ، لكن قال له الرب تبصّر ، تبصّر ففي ظاهرها (تبصر) أن معناها تبصر يطلب منه الإصغاء والانتباه ، لكن ما ترمز إليه اللفظة هو تحديد مكان انتماء الذات هي البصرة ، وهناك دليلان الأول ما جاء في نص آخر للشاعر يحمل عنوانا (في قاموس أنا هو)قال تبصّر كن بصريا ، والثاني مادلت عليه الأسطر السابقة , الجنوب ثم النخيل ، وهذا ما تتماز به البصرة ، إذا هاجس السؤال هو البحث عن الهوية ، عن الانتماء ، فالهوية قد تخرج عن المكان (مكاني بصري هويتي بصرية ، بعد هذا السؤال يتدرج الشاعر لأسئلة أخرى تشكل هاجسا:

(ولأني نحيل // فإني الأحن على الأرض // يا وطني // هل تراني أدوس ترابك كالآخرين ؟

ألستُ الأخف عليك ؟ // ألستَ الأحن؟)

يشكل هذا التساؤل قهرا داخليا لدى الشاعر متولداً من كونه غير مؤذ للوطن بدلالة مشيه على تربته خفيفا نحيلا لم يأكل من أموال الوطن ولم يسرق منه شيئا ، لكن مع ذلك يواجه بعدم اهتمام لأمره ، فهو لا يجد الحنان المنشود أو حتى الانتماء ، فالوطن لم يقدم له شيئا ، وبذلك تدل لفظة (ألستَ الأحن)سؤال استنكاري ساخر ، أنت الأحن لكن مع ذلك لم أر منك غير الألم ، هناك معادلة الشاعر يحن على الوطن فهو غير مؤذ ، مقابلها الوطن لا يحن ، فالوطن يقهر الشاعر، إذا هاجس السؤال هنا أن الشاعر كان يعاني الاغتراب داخل الوطن فهو يبحث عن هوية وانتماء ، الانتماء الذي يكفل له المحبة و الاحتواء لا الإقصاء .

إنّ الهوية والانتماء حاضران في النص ،فالنص فيه دلالة على الحنين والوحدة عند الجنوبيين حتى في غربتهم يشعرون بالانتماء لوطن واحد رغم قساوة الحياة ومآسيها التي عاشوها في وطن لم يكفل لهم الحياة الكريمة .

ومن المشاهد التي يصورها الشاعر لتعبر عن الانتماء في قوله لقصيدة بعنوان (تنويمة لسرير فارغ)[١٤]:

يا حبيبي // حين أرضعتك // أوصيت حليبي // أن يُنمّيك فتى قبل الأوان

ويربّيك شديدا كالزمان // وطويلا.. // مثل أشجار العراق // وتساءلت :لمن ؟

فأتى صوتك // من أجل العراق.

المشهد قائم على أسلوب سردي فيه حوار يحكي تنمية فتى وجعله شديدا صلبا كصلابة الزمان طويلا ليحاكي بعد الجذور للعراق وعراقته ، تراث طويل بعيد مليء بالثبات والعراقة لكن يطالعنا هاجس السؤال لمن ربيته؟ يرد الجواب من أجل العراق ، التضحية من أجل الوطن ، من أجل الانتماء حبا وكرامة لاسم العراق ، هاجس قد أجاب عليه الفعل الشعري في النص.

٣- : هاجس الاغتراب .

يعد الاغتراب جزاء لا يتجزأ من الوجودية الفلسفية ، فمصير الإنسان من موضوعاتها المهمة التي تتمثل بالاغتراب ، واليأس والموت [١٥]. فقضية الاغتراب (من القضايا الوجودية مثلها مثل هاجس الموت الذي أرق الشاعر وشغلت فكره ، وأثارت قلقه وحيرته اتجاه الأوضاع الراهنة في محاولة منه للتعبير عنها ومجابهتها والتخفيف من حدتها وألمها)([١٦].

إنّ هاجس الاغتراب عند الشاعر كاظم الحجاج شكل أفكارا وهواجس ثابتة لأسئلة متسلطة على ذاته ، تطالعنا العديد من النصوص تحمل في طياتها هاجس الاغتراب له نص بعنوان (عبور غزة) [١٧] يتحدث فيه عن

شخصية تأريخية سليمان الحلبي الذي درس في الأزهر ورجع للشام ثم تلقى رسالة غامضة رجع على أثرها لمصر وقتل كليبر قائد جيش نابليون إذ يقول فيه:

ضيفنا يعشق الصمتَ //لكنه قال لي في الصباح //الطيور التي لا تهاجر // لا تستحق الجناح

وعند خان بغزة أوقدت سهوا بلادي // فمن(حلب) جاء مصباح الزيت

ولما أضاء بكيت // آما للغريب هنا أهل بيت ؟

إنّ عتبة النص (عبور غزة)وحدها تحمل هاجسا لتحدي الوجود ، غزة في الواقع لا يمكن العبور منها ، لكن الشاعر شحن النص بالتحدي مع المستحيل فهو يعيش هاجس القلق الوجودي أكون أو لا أكون ، إذ أنه لا يريد العبور مكانيا فقط بل عبر زمنيا بوساطة سليمان الحلبي إلى حاضره .

على الرغم من القلق داخل النص والمعروف بأنه ((شعور الإنسان بحرية أو هو حال وجود الحرية كشعور بالوجود وفي القلق تكون الحرية في وجودها المتسائل عن ذاتها)) (١٨) فهو مركز في قوله (الطيور التي لا تهاجر لا تستحق الجناح) عبارة عن الضيف الذي يحب الصمت!

ولذا فهو يرى في الهجرة ضرورة للبقاء وربطها بالصباح لأنه الطيور في عادتها تغادر بيوتها صباحاً وتطير، والبقاء يعني الاستسلام والخضوع .

فالهاجس يكون عبر التساؤل الذي يحمل في جوهره الشعور بالحرية المرتبط بالصباح بداية الأمل وإشراقه

يقول في القصيدة أيضاً (أما للغريب هنا أهل بيت) وهو سطر يشكل بؤرة للتساؤل وهاجساً للاغتراب ، يحاول الشاعر فيه رفض الاغتراب والبحث عن الانتماء وربما يشير فيه من بعيد إلى قضية مسلم بن عقيل ع الثائر في الكوفة الذي لم يجد من ينصره ، أو بيتاً يؤويه وما يؤيد ما نقول هو حديث أرباب المنابر في مجالسهم وليس الشاعر ببعيد عن هذه الثقافات .

لم يسلم الشاعر من الغربة الاجتماعية ففي قول له [١٩]:

في المرايا : //أرى أيّ شيء ..سواي //فأنا- مذ ولدت – أفتّش عن جسد //قد يليق بروحي

شموعي ضحايا عواصفكم //والنوافذ مفتوحة من جروحي //في بلادي أحاول ..لكنني أتوه

فالشوارع تعرفني //والزوايا زواياي //في غربتي : //أتوه قبيل محاولتي //فمن أي صوب يجيء الجنوب؟

ومن خوف أي جحيم // تتوب ذنوبي؟

إن جذر غربة الشاعر هي ذاته ، فهي لم تجد جسدا يليق بها في هذا العالم ، هو يرى كل الأشياء في المرآة ولكنه لا يرى نفسه لأنه لايزال روحا لم تتمثل في جسد فلو تمثلت لعكس الجسد صورته في المرآة ، السؤال المهم لا بد من وجود الجسد حتى يكون الجنوب فالشاعر جنوبي ويحب الجنوب فكل الاتجاهات لديه جنوب ، بدأ النص مشحونا بالاغتراب ، أعراض الاغتراب قد بانت منذ السطر الأول (في المرايا ..أرى أي شيء سواي..) فالاغتراب متجسدٌ في أسطر القصيدة كلها .

٤- : هاجس الخوف :

تردد هاجس القلق الوجودي الناتج من الخوف عند الشاعر كثيرا ، فمن النصوص التي تحمل في طياتها هاجس الخوف الناتج عن الادراك وواقعية الحياة المخيفة ، قصيدته (رسالة العين)إذ يقول فيها [٢٠]:

((إذا رأيت سوادا بليل فلا تكن أجبن السوادين //لأنه يخافك كما تخافه)) //سل كل محيطات الدنيا

هل يجرؤُ صياد الحيتان // أن يفتح عينيه بعين الحوت؟ // والخوف عمى والنجار له مسماران

إن هاجس السؤال هنا يكمن في هذه الأسطر حين يكشف لنا الشاعر عن الوجه الآخر للشجعان ، ربما ظاهر الرجل الشجاعة لكن باطنه جانب آخر يراه الشاعر فقط ، فهو يأخذ صياد الحيتان مثالا لما يريد ، فالحوت ذلك الكائن الضخم الذي يرعب ربابنة البحر ، إلا الصياد يكون شجاعا باصطياده للحوت ، لكن الشاعر كسر

أفق توقعنا فقد نظر من زاوية أخرى ،زاوية الغدر هل يستطيع صياد الحوت المستبد أن ينظر في عين الحوت (الضحية) ويصطاده ؟ فالسؤال هنا يثير القلق ،إن الصياد وهو يمثل قوة مستبدة تجعله ينقض على كائن ضخم كالحوت ، أضخم موجودات المحيط ، هذه القوة واستبدادها المتمثلة بالصياد هل تستطيع مواجهة الضحية ، فالشاعر بإثارته لهذا السؤال أراد أن يشير إشارة شعرية مغزاها، هل يجرؤ الصياد الجلاد على مواجهة إنسانيته ؟من خلال عيون الضحية ، الشاعر نظر للصياد من زاوية الحوت (عين الحوت) الذي برهن أن الصياد ليس ببطل لأن اصطياده قائم على الغدر وطبق ذلك في قوله (يخافك كما تخافه)فالهاجس هنا هو مواجهة مع الذات من خلال عيون الآخر فنحن لانرى عواقب أفعالنا الحقيقية من حولنا لأن الصياد يرى نفسه شجاعا مستبدا للموقف لكن ماذا لو نظر في عين الحوت (الآخر) هل سيقف بشجاعة في مواجهته أم يخافه؟.

نجد هاجس الخوف عند الشاعر يتجلى عبر عين الآخر المذبوح : (٢١):

(فعين المذبوح // تبقى أرقا في عين الذباح // هل تعجب من جني في حجم النخلة // يلبد ..في مصباح ؟

وحريق الدنيا، قد يلبد في عود الكبريت؟).

يتمثل هاجس الخوف في هذه الأسطر، فالشاعر يرى أن عين المذبوح ونظراتها الأخيرة (الضحية) حتى بعد رحيلها تبقى تلاحق وتؤرق الجلاد، والقاتل رغم قساوته واستبداده فلحظة الضحية وظلمها هي لحظة لاتموت ، بل هي الشرارة الأولى لزرع القلق في راحة الجلاد ، عيون الضحية تطارده ، هنا يكمن هاجس الخوف ، الشاعر يوقظنا لإدراك أفعالنا إذا ما ظلمنا ، فلا بد للإنسان من رادع ، وأن يحاسب ذاته وأن لا يكون مستبدا جلادا ، فاعلا للشر ، لأن فعل الشر ربما تأتي لحظة حتمية تكون ردة فعل لعواقب الفعل الإنساني (فعل الشر) والأفعال السيئة فلا بد أن نكون غير مجردين من إنسانيتنا ، فانعدام الإنسانية هي أشبه بالجني وعود الكبريت يهددان الوجود برمته

الخاتمة :

يتمحور بحث هاجس السؤال حول الهاجس باعتباره الثيمة المحركة للبحث أو النواة الوجودية التي تشكلت منها رؤيا الشعر عند الحجاج ، فالهاجس في هذا البحث شكل قلقاً دائماً ، وصوتاً خفياً ، فرض نفسه بين ثنايا نصوصه عبر تساؤلات وجودية .

من أهم النتائج التي توصل لها الباحث :

- إنّ الموت في شعر الحجاج تجلى مرة ككابوس ومرة قاتل وأخرى كمقتول .
- القلق المستمر كان دافعا لديه للبحث عن هوية الانتماء .
- نجح الشاعر في توظيف السؤال الاستنكاري ، وأيضا الاستفهام الذي كسر أفق التلقي.
- استطاع كاظم الحجاج تحويل الهواجس الذاتية الدفينة إلى قضايا إنسانية ، ووجودية ، عامة تشق المستحيل وتبحث عن البقاء .

الهوامش :

(١) لسان العرب : ابن منظور : مادة (هجس) ٢٤٦.

(٢) المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية : ٩٩٣.

(٣)كاظم الحجاج : شاعر بصري مشهور يعد من جيل ما بعد الرواد ولد في عام ١٩٤٢ م ينحدر من الهوير شمال البصرة ، حاصل على شهادة البكلوريوس في الشريعة والآداب من كلية الشريعة ، جامعة بغداد ١٩٦٧ ،

أصدر مجموعته الأولى (أخيراً تحدث شهريار) عام ١٩٧٣ ، ثم أصدر بعد ذلك (ايقاعات بصرية) ١٩٨٧ ، ثم (غزالة الصبا) ١٩٩٩ ، (وما لا يشبه الأشياء) ٢٠٠٥ .وله أربع مسرحيات عرض منها ثلاث مسرحيات وفازت اثنتان .

(٤) ينظر : الموت (الهاجس والسؤال) في ديوان كذلك لنادر هدى : ١٧٨.

(٥) الأعمال الشعرية الكاملة :٢٠٩

(٦) الأعمال الشعرية الكاملة : ٢١٠

(٧) أتيقا الموت والسعادة : عبدالعزيز العيادي : ٩٤ .

(٨) الأعمال الشعرية الكاملة : ١٧٢.

(٩) الأعمال الشعرية الكاملة: ١٦٤ .

(١٠)ينظر : جدلية سؤال الهوية والاختلاف في قصيدة صحيفة المتلمس للشاعر عبد الأمير خليل : محمود خضير الحياني : ٢٠٨.

(١١) ينظر: المعجم الشعري في ديوان كاظم الحجاج : د. صاحب رشيد موسى ، م.م. احمد جمال نوري: ١٢.

(١٢) الأعمال الشعرية الكاملة: ٣٠ .

(١٣) الأعمال الشعرية الكاملة: ٦٨.

(١٤) الأعمال الشعرية الكاملة:١٦٠

(١٥) ينظر:الوجودية جون ماكوري :١٩

(١٦) سؤال الموت وقلق الوجود في الشعر العربي المعاصر: ٤

(١٧) المجموعة الشعرية :٣٨

(١٨) الوجود والعدم بحث في الانطلوجيا الظاهراتية : جان بول سارتر: ٨٨.

(١٩) الأعمال الشعرية الكاملة:١٢٤

(٢٠) الأعمال الشعرية الكاملة:١٣٣

(٢١) الأعمال الشعرية الكاملة ١٤٩

المصادر :

- **الكتب**

١. أتيقا الموت والسعادة : عبدالعزيز العيادي ، المغاربية للطباعة والنشر ، ط١ : ٢٠٠٥.

٢. الأعمال الشعرية الكاملة: كاظم الحجاج ، دار سطور ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٧ .

٣. الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر –مرحلة الرواد–: محمد راضي جعفر ،اتحاد الكتاب العرب ،١٩٩٩م.

٤. لسان العرب : ابن منظور :مج ٦ ، مادة (هجس) د.ن ، د.ط ، د.ت.

٥. المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر العربية ،ط ٤ ، ٢٠٠٤

٦. الوجود والعدم بحث في الانطلوجيا الظاهراتية : جان بول سارتر ، تر : عبدالرحمن بدوي ، دار الآداب بيروت ، ط١ ،١٩٦٦.

٧. الوجودية جون ماكوري ، تر: إمام عبدالفتاح ، عالم المعرفة ، د.ط.١٩٨٢

- **المجلات والدوريات**

٨. جدلية سؤال الهوية والاختلاف في قصيدة صحيفة المتلمس للشاعر عبد الأمير خليل : محمود خضير الحياني ، مجلة قراءات ، مج١٤ ، ع ١ ، ٢٠٢٢ .

٩. سؤال الموت وقلق الوجود في الشعر العربي المعاصر:د .نعيمة بن عروسة ،أسماء خديم ، جامعة مصطفى اسطمبولي الجزائر ، مجلة الحوار الثقافي :مج١٠/ع١ ،٢٠٢١.

١٠. المعجم الشعري في ديوان كاظم الحجاج : د. صاحب رشيد موسى ، م.م. احمد جمال نوري ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية ، ع ٩٥ : ٢٠٢٣ .

١١. الموت (الهاجس والسؤال) في ديوان كذلك لنادر هدى ، مجلة الآداب ، جامعة الأمير عبد القادر ، ع١٠.

- **المواقع الألكترونية :**

١٢. كاظم الحجاج نضوج التجربة الشعرية ووهج الواقع الملتبس :سعد الدغمان ، موقع مجلة الكلمة الألكتروني على الرابط : http://www.alkalimah.net/Articles/Read/7244 .